نزار قباني

لا

أنت لي

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

رقم الإيداع: ١٧٠٨٧ / ٢٠١١

لأنني لا أمسحُ الغبارَ عن أحذية القياصرهْ
لأنني أقاومُ الطاعونَ في مدينتي المحاصِرهْ
لأن شِعري كلَّه. .
حربٌ عل المغولِ ، والتتارِ، والبرابرهْ
يشتمني الأقزامُ والسماسرهْ. .

نزار

جمال عبد الناصر

(١)

قتلناك.. يا آخرَ الأنبياءْ
قتلناكَ..
ليس جديداً علينا
اغْتيالُ الصحابةِ والأولياءْ
فكم من رسولٍ قتلنا..
وكمْ من إمامٍ..
ذبحناه وهو يصلي صلاةَ العشاء
فتاريخُنا كلُّه محنة
وأيامنا كلُّها كربلاءْ..

(٢)

نزلتَ علينا كتاباً جميلا
ولكننا لا نجيدُ القراءهْ..
وسافرتَ فينا لأرضِ البراءهْ

ولكننا . . ما قبلنا الرحيلا . .
تركناك في شمسِ سيناء وحدَكْ . .
تكلمُ ربَّكَ في الطورِ وحدَكْ
وتعْرى . .
وتشقَى . .
وتعطشُ وحدَكْ . .
ونحن هنا . . نجلسُ القرفصاءْ
نبيعُ الشعاراتِ للأغبياءْ
ونحشو الجماهيرَ تبناً وقشا
ونتركهم يعلكونَ الهواءْ . .

(٣)

قتلناكَ . .
يا جبلَ الكبرياءْ
وآخرَ قنديلِ زيتٍ . .
يضيءُ لنا في ليالي الشتاءْ

وآخرَ سيفٍ من القادسيهْ
قتلناك نحنُ بكلتا يديْنا
وقلنا المنيه. .
لماذا قبلتَ المجيءَ إلينا ؟
فمثلكَ كان كثيراً علينا. .
سقيناكَ سمَّ العروبةَ حتى شبعتْ. .
رميناكَ في نار عمّانَ . . حتى احترقْت
أريناكَ غدرَ العروبةِ حتى كفرتْ
لماذا ظهرتَ بأرضِ النفاق. .
لماذا ظهرتْ ؟
فنحن شعوبٌ من الجاهليهْ
ونحن التقلبُ. .
نحن التذبذبُ. .
والباطنيهْ. .
نبايعُ أربابَنا في الصباح

ونأكلُهم حينَ تأتي العشيهْ. .

(٤)

قتلناكَ. .
يا حبَّنا وهوانا. .
وكنتَ الصديقَ، وكنتَ الصدوقَ،
وكنتَ أبانا. .
وحينَ غسلنا يديْنا. . اكتشفنا
بأنا قتلنا مُنانا. .
وأنّ دماءَكَ فوقَ الوسادة. .
كانتْ دِمانا
نفضتَ غبارَ الدراويشِ عنا
أعدتَ إلينا صِبانا. .
وسافرتَ فينا إلى المستحيل
وعلمتنا الزهوَ والعنفوانا. .
ولكننا. .

حينَ طال المسيرُ علينا
وطالتْ أظفارُنا . . ولحانا
قتلنا الحِصانا . .
فتبتْ يدانا . .
فتبتْ يدانا . .
أتينا إليكَ . . بعاهاتِنا . .
وأحقادِنا . . وانحرافاتِنا . .
إلى أن ذبحناكَ ذبحاً
بسيفِ أسانا . .
فليتكَ في أرضِنا ما ظهرتَ . .
وليتكَ كنتَ نبيَّ سوانا . . .

(٥)

أبا خالدٍ . . يا قصيدةَ شعرٍ . .
تقالُ.
فيخضرُّ منها المداد . .

إلى أينَ ؟
يا فارسَ الحلمِ تمضي. .
وما الشوطُ . حين يموتُ الجوادْ ؟
إلى أينَ ؟
كلّ الأساطيرِ ماتتْ. .
بموتِكَ . . وانتحرتْ شهرزادْ
وراءَ الجنازةِ. . سارت قريش
فهذا هشامٌ. .
وهذا زيادْ. .
وهذا يريقُ الدموعَ عليك
وخنجرُه، تحتَ ثوب الحداد
وهذا يجاهدُ في نومِه. .
وفي الصحوِ. .
يبكي عليه الجهادْ. .
وهذا يحاولُ بعدَك مُلكاً. .

وبعدَكَ . .
كلُّ الملوك رمادْ . .
وفودُ الخوارجِ . . جاءت جميعا
لتنظم فيكَ . .
ملاحمَ عشق . .
فمنْ كفروكَ . .
ومنْ خونوكَ . .
ومنْ صلبوك ببابِ دمشقْ . .
أنادي عليكَ . . أبا خالد
وأعرفُ أني أنادي بوادْ
وأعرف أنكَ لنْ تستجيبَ
وأن الخوارقَ ليستْ تُعادْ . .

❊ ❊ ❊

رسالة إلى جمال عبد الناصر

(١)

والدُنا جمالَ عبد الناصر:
عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..
من أرضِ مصرَ الطيبةْ
من ليلها المشغولِ بالفيروزِ والجواهرِ
ومن مقاهي سيّدي الحسينِ، من حدائق القناطرِ
ومن تُرعِ النيلِ التي تركتَها..
حزينةَ الضفائر..
عندي خطابٌ عاجلٌ إليكْ
من الملايينِ التي قد أدمنتْ هواكْ
من الملايين التي تريدُ أن تراكْ
عندي خطابٌ كلّه أشجانْ
لكنّني..
لكنّني يا سيّدي

لا أعرفُ العنوان

(٢)

والدُنا جمالَ عبدَ الناصرْ:
الزرعُ في الغيطان، والأولادُ في البلدْ
ومولدُ النبيِّ، والمآذنُ الزرقاء..
والأجراسُ في يومِ الأحد..
وهذهِ القاهرةُ التي غفت..
كزهرةٍ بيضاء.. في شعرِ الأبَد..
يسلّمونَ كلّهم عليكْ
يقبّلونَ كلهم يديك..
ويسألونَ عنكَ كلَّ قادمٍ إلى البلد
متى تعودُ للبلدْ ؟..

(٣)

حمائمُ الأزهرِ يا حبيبَنا . . تُهدي لكَ السلامْ
مُعدّياتُ النيلِ يا حبيبَنا.. تهدي لكَ السلام..

والقطنُ في الحقول ، والنخيلُ ، والغمام..
جميعُها . . جميعُها.. تُهدي لكَ السلام..
كرسيُّكَ المهجور . . في منشيّةِ البكري..
يبكي فارسَ الأحلام..
والصبرُ لا صبرَ له . . والنومُ لا ينامْ
وساعةُ الجدار . . من ذهولها..
ضيّعتِ الأيام..
يا مَن سكنتَ الوقتَ والأيامْ
عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..
لكنني...
لكنّني يا سيّدي . . لا أجدُ الكلامْ . .
لا أجدُ الكلام..

(٤)

والدُنا جمالَ عبدَ الناصر :
الحزنُ مرسومٌ على الغيومِ ، والأشجارِ ، والستائرِ

وأنتَ سافرتَ ولم تسافرِ ..
فأنتَ في رائحةِ الأرضِ، وفي تفتُّحِ الأزاهرِ ..
في صوتِ كلِّ موجة ، وصوتِ كلِّ طائرِ
في كتبِ الأطفالِ، في الحروف ، والدفاترِ
في خضرةِ العيونِ، وارتعاشة الأساور..
في صدرِ كلِّ مؤمنٍ، وسيفِ كلِّ ثائر..
عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..
لكنّني..
لكنّني يا سيّدي..
تسحقُني مشاعري..

(٥)

يا أيُها المعلّمُ الكبيرْ
كم حزنْنا كبير..
كم جُرحْنا كبير..
لكنّنا..

نقسمُ بالله العليِّ القديرْ
أن نحبسَ الدموعَ في الأحداق..
ونخنق العبرةَ..
نقسمُ بالله العلي القدير..
أن نحفظَ الميثاق..
ونحفظُ الثورة..
وعندما يسألُنا أولادُنا
من أنتم؟
في أيِّ عصرٍ عشتم. . ؟
في عصرِ أيِّ مُلهمٍ؟
في عصرِ أيِّ ساحرٍ؟
نجيبُهم : في عصرِ عبدِ الناصر..
الله . . ما أروعها شهادةً
أن يوجدَ الإنسانُ في عصرِ عبدِ الناصر..

***

الهرم الرابع

(١)

السيّدُ نامْ
السيّدُ نامْ
السيّدُ نامَ كنومِ السيفِ العائدِ من إحدى الغزواتْ
السيّدُ يرقدُ مثلَ الطفلِ الغافي . . في حُضنِ الغاباتْ
السيّدُ نام..
وكيفَ أصدِّقُ أنَّ الهرمَ الرابعَ ماتْ؟
القائدُ لم يذهبْ أبداً . .
بل دخلَ الغرفةَ كي يرتاحْ
وسيصحو.. حينَ تطلُّ الشمس
كما يصحو عطرُ التفاح..
الخبزُ سيأكله معنا..
وسيشربُ قهوته معنا..
ونقولُ له..

ويقولُ لنا..

القائدُ يشعرُ بالإرهاق..

فخلّوهُ يغفو ساعات..

(٢)

يا من تبكونَ على ناصر..

السيّدُ كانَ صديقَ الشمس..

فكفّوا عن سكبِ العبرات..

السيّد ما زالَ هنا..

يتمشّى فوقَ جسورِ النيل..

ويجلسُ في ظلِ النخلات..

ويزورُ الجيزةَ عندَ الفجر..

ليلثمَ حجرَ الأهرامات.

يسألُ عن مصر.. ومَن في مصر..

ويسقي أزهارَ الشرفات..

ويصلّي الجمعةَ والعيدين..

ويقضي للناسِ الحاجاتْ

ما زالَ هنا عبْدُ الناصر..

في طميِ النيلِ، وزهرِ القطن..

وفي أطواقِ الفلاحات..

في فرحِ الشعب..

وحزنِ الشعب..

وفي الأمثال ، وفي الكلماتْ. .

ما زالَ هنا عبْدُ الناصر..

من قالَ الهرمُ الرابعُ ماتْ؟

(٣)

يا من يتساءل : أينَ مضى عبدُ الناصر ؟

يا من يتساءل:

هلْ يأتي عبْدُ الناصر..

السيّدُ موجودٌ فينا..

موجودٌ في أرغفةِ الخبز..

وفي أزهارِ أوانينا..
مرسومٌ فوقَ نجومِ الصيفِ،
وفوقَ رمالِ شواطينا..
موجودٌ في أوراقِ المصحفِ..
في صلواتِ مُصلّينا..
موجودٌ في كلمات الحب..
وفي أصواتِ مُغنّينا..
موجودٌ في عرقِ العمّال..
وفي أسوان.. وفي سينا..
مكتوبٌ فوقَ بنادقنا..
مكتوبٌ فوقَ تحدينا..
السيّدُ نام.. وإن رجعتْ
أسرابُ الطير.. سيأتينا..

الحاكم والعصفور

أتجوَّلُ في الوطنِ العربيِّ
لأقرأَ شعري للجمهورْ
فأنا مقتنعٌ
أنَّ الشعرَ رغيفٌ يُخبزُ للجمهورْ
وأنا مقتنعٌ- مُنذُ بدأت-
بأنَّ الأحرفَ أسماكٌ
وبأنَّ الماءَ هوَ الجمهورْ

*

أتجوَّلُ في الوطنِ العربيِّ
وليسَ معي إلا دفترْ
يُرسلني المخفرُ للمخفرْ
يرميني العسكرُ للعسكرْ
وأنا لا أحملُ في جيبي إلا عصفورْ
لكنَّ الضابطَ يوقفني



ويريدُ جوازاً للعصفورْ
تحتاجُ الكلمةُ في وطني
لجوازِ مرورْ

❊

أبقى ملحوشاً ساعاتٍ
منتظراً فرمانَ المأمورْ
أتأمّلُ في أكياسِ الرملِ
ودمعي في عينيَّ بحورْ
وأمامي كانتْ لافتةٌ
تتحدّثُ عن (وطنٍ واحدْ)
تتحدّثُ عن (شعبٍ واحدْ)
وأنا كالجُرذِ هنا قاعدْ
أتقيأُ أحزاني..
وأدوسُ جميعَ شعاراتِ الطبشورْ
وأظلُّ على بابِ بلادي

مرميًّا..

كالقدحِ المكسور

* * *



مورفين

اللفظةُ طابةُ مطّاط..
يقذفُها الحاكِمُ من شُرفته للشارع..
ووراءَ الطابةِ يجري الشعبُ
ويلهث.. كالكلبِ الجائع..

*

اللفظة ، في الشرقِ العربيِّ
أراجوزٌ بارعْ
يتكلَّمُ سبعةَ ألسنة..
ويطلُّ بقبّعةٍ حمراءْ
ويبيع الجنّةَ للبسطاءْ
وأساورَ من خرزٍ لامعْ
ويبيعُ لهم..
فئراناً بيضا . . وضفادعْ
اللفظةُ جسد مهترئٌ

ضاجعه الكتابُ، والصحفيُّ
وضاجعه شيخُ الجامع..

❊ ❊ ❊

اللفظةُ إبرةُ مورفين
يحقنُها الحاكمُ للجمهور..
منَ القرنِ السابعْ
اللفظةُ في بلدي امرأةٌ
تحترفُ الفحش..
منَ القرنِ السابع..

الوصية

(١)

أفتحُ صندوقَ أبي
أمزِّقُ الوصيّه
أبيعُ في المزادِ ما ورثتُه:
مجموعةَ المسابحِ العاجيّه
طربوشُه التركيُّ ، والجواربُ الصوفيَّه
وعلبةُ النشوق ، السماورُ العتيقُ، والشمسيَّه
أسحبُ سيفي غاضباً
وأقطعُ الرؤوسَ ، والمفاصل المرخيَّه
وأهدمُ الشرقَ على أصحابِه
تكيَّةً.. تكيَّهْ..

(٢)

أفتحُ صندوقَ أبي
فلا أرى..

لا دراويش ومولويَّه
والعودَ، والقانونَ، والبشارفَ الشرقيَّه
وقصَّةَ الزيرِ على حصانِه..
وعاطلينَ يشربونَ القهوةَ التركيَّه
أسحبُ سيفي غاضباً
وأقتلُ المعلّقاتِ العشرَ . . والألفيَّه
وأقتلُ الكهوفَ، والدفوفَ،
والأضْرحةَ الغبيَّه..

(٣)

أفتحُ تاريخَ أبي
أفتحُ أيّامَ أبي
أرى الذي ليسَ يُرى:
أدعيةٌ . مدائحٌ دينيَّه
أوعيةٌ . حشائشٌ طبيَّه
أدويةٌ للقُدرةِ الجنسيَّه

أبحثُ عن معرفةٍ تنفعُني
أبحثُ عن كتابةٍ
تَخُصُّ هذا العصرَ . . أو تخصُّني
فلا أرى حولي سوى . .
رملٍ وجاهليَّه . .

(٤)

أرفضُ ميراثَ أبي . .
وأرفضُ الثوبَ الذي ألبَسَني
وأرفضُ العِلمَ الذي علَّمَني
وكلَّ ما أورَثَني . .
من عُقَدٍ جنسيَّه
أرفضُ ألفَ ليلة . .
والقمقمَ العجيبَ ، والمارد ،
والسجادةَ السحريَّه
أرفضُ سيفَ الدولةِ المغرورَ

والقصائدَ الذليلةَ الغبيَّه
أحرقُ رسمَ أُسرتي
أحرقُ أبجديّتي
ومن فلسطينَ ومن صمودِها..
من طلقاتِ النارِ في جرودِها..
من قمحِها المغموسِ بالدمع ،
ومن ورودها
أصنعُ أبجديَّه..

(٥)

أدخلُ مثلَ البرقِ من نافذةِ الخليفَه
أراهُ لا يزالُ مثلما تركته
منذُ قرون سبعةٍ
مضاجعاً جاريةً روميَّه
أقرأُ آياتٍ من القرآن فوقَ رأسِه
مكتوبةً بأحرفٍ كوفيَّه

عن الجهادِ في سبيلِ الله ، والرسولِ ،
والشريعةِ الحنفيَّه
أقولُ في سريرَتي:
« تباركَ الجهادُ في النحُورِ، والأثداءِ
والمعاصمِ الطريِّه..
يا حضرةَ الخليفَه
أعبرُ من سراديقِ الحريم كالمنيَّه
أمشي على الأبدانِ ، والغلمانِ ،
والأساورِ المرميَّه
أمشي على..
توجُّعِ الحريرِ والقطيفَه
أدخلُ مثلَ الموتِ من نافذةِ الخليفَه
يحسبُني مُرتزقاً
دَبَّجتُ في مديحِه قصيدةً فخر به
يأمر لي

من بيتِ مالِ المؤمنينَ كلَّ ما أطلبُه
عباءةً من قَصَبٍ
وساعةً من ذَهبٍ
ومن نساءِ قصرهِ محظيَّه
أبصقُ فوقَ وجهه
وفوقَ وجه الدولةِ العليَّه
من أنتَ ؟
يا سيَّافُ . . اقطعْ رأسَه
وهاتِ لي الرأسَ على صينيَّه
يا مَلِكَ الزمانِ . . إنْ قتلتَني
فمستحيلٌ تقتلُ الحريَّه.

(٦)

قُم يا طويلَ العُمر..
من حُجرَتِكَ الورديَّه
وافتحْ شبابيكَك..

للشمسِ ، وللعدلِ ، وللرعيَّه
فما رآكَ الشعبُ منذُ آخرِ أيّامِ بني أميَّه
هل أنتَ حقًّا من بني أميَّه ؟
أخرجْ إلى الشارعِ يا أميرَنا
واقرأ..
ولو صحيفةً يوميَّه
اقرأ..
عن السويسِ ، والأردنِّ ، والجولانِ
والمدائنِ السبيَّه
عن الذين يعبرون النهر..
نحوَ الضفَّةِ الغربيَّه
خريطةٌ صغيرة..
للضفَّةِ الغربيَّه ؟

بانتظار غودو

١

ننتظرُ القطارْ

ننتظرُ المسافرَ الخفيَّ كالأقدارْ

يخرجُ من عباءةِ السنينْ

يخرجُ من بدرٍ ، من اليرموكِ ،

من حطين..

يخرج..

من سيفِ صلاحِ الدين..

من سنةِ العشرينْ

ونحنُ مرصوصون..

في محطّةِ التاريخِ ، كالسَّردين..

يا سيّداتي سادتي:

هل تعرفونَ ما حُريّةُ السّردينْ ؟

حينَ يكونُ المرءُ مضطرّاً



لأن يقولَ رغمَ أنفه : (آمين)
حينَ يكونُ الجرحُ مضطرّاً
لأن يُقبِّلَ السكِّين..
يا سيّداتي سادتي:
من سنةِ العشرينْ
ونحنُ كالدجاجِ في أقفاصنا
ننظرُ في بلاهةٍ
إلى خطوطِ سكّةِ الحديدْ
أفقيّةٌ حياتُنا..
مثلَ خطوطِ سكّةِ الحديدْ
ضيّقةٌ ضيّقةٌ..
مثلَ خطوطِ سكّةِ الحديدْ
ساعاتُنا واقفةٌ
لا الحظ يأتينا . . ولا موزّعُ البريدْ
من سنةِ العشرينْ ، حتى سنةِ السبعينْ

نجلسُ في انتظارِ وجه الملكِ السعيدْ
كلُّ الملوكِ يشبهونَ بعضَهمْ
والملكُ القديمُ ، مثلُ الملكِ الجديدْ

٢

ننتظرُ القطارْ
ونحملُ البيارقَ الحمراءَ ، والأزهارْ
تمضغُنا مكبّراتُ الصوتِ في الليلِ
وفي النهارْ
تنشرُنا إذاعةُ الدولةِ بالمنشارْ
انتبهوا!
انتبهوا!
خمسينَ يوماً - ربّما - تأخّرَ القطارْ
خمسينَ يوماً - ربّما - تأخّرَ القطارْ
تقيّحتْ أفخاذُنا من كثرةِ الجلوسْ
تقيّحْت..

في رأسنا الأفكارْ
وصارَ لحمُ ظهرِنا
جزءاً من الجدارْ
جاؤوا بنا عشرينَ ألفَ مرّةً
تحتَ عويلِ الريحِ والأمطارْ
واستأجروا الباصاتِ كي تنقلنا
ووزّعوا الأدوار..
وعلّمونا .. كالقرودِ الرقصَ
والعزفَ على المزمارْ
ودرّبونا..
-ككلابِ الصيدِ - كيفَ ننحني
للقادمِ المسكونِ بالدهشةِ والأسرارْ
إذا أتى القطارْ..

٣

لم نَره..

لكنَّ مَن رأوهُ فوقَ الشاشةِ الصغيرهْ
يبتلعُ الزجاجْ..
أو يسيرُ كالهنودِ فوقَ النارْ
ويُخرجُ الأرانبَ البيضاءَ من جيوبه
ويقلبُ الفحمَ إلى نُضارْ
يؤكّدونَ أنَّه..
من أولياءِ الله . . جلَّ شأنُه
وأنَّ نورَ وجهه يحيِّرُ الأبصار..
وأنّه سيحملُ القمحَ إلى بيوتنا
والسمنَ . . والطحينَ . . بالقنطارْ
ويجعلُ العميانَ يبصرونْ
ويجعلُ الأمواتَ ينهضونْ
ويزرعُ الحنطةَ في البحارْ
وأنّه - في سنوات حكمه-
يُدخلنا الجنَّة..

من تحتها تنسكبُ الأنهارْ
لم نره..
ولم نقبّلْ يدهُ
لكنَّ مَن تبرّكوا يوماً به..
قالوا بأنَّ صوتَه
يُحرّك الأحجارْ..
وأنَّه..
وأنَّه..
هوَ العزيزُ الواحدُ القهار..

٤

ننتظرُ القطارْ
مكسورةٌ - منذُ أتَينا - ساعةُ الزمانْ
والوقتُ لا يمر..
والثواني ما لها سيقانْ
تعلكُنا..

تنهشُنا..
مكبّراتُ الصوتِ بالأسنان..
انتبهوا!
انتبهوا!
لا أحدٌ يقدرُ أن يغادرَ المكانْ
ليشتري جريدةً..
أو كعكة..
أو قطعةً صُغرى من اللبانْ
لربِّه ، لا أحدٌ ، يقدرُ أن يقول:
(يا ربّاه) ..
لا أحدَ..
يقدرُ أن يدخلَ ، حتّى ، دورةَ المياه..
تعالَ يا غودو..
وخلّصنا من الطغاةِ والطغيانْ
ومن أبي جهلٍ ، ومن ظُلمِ أبي جوعان

فنحنُ محبوسونَ في محطّةِ التاريخِ كالخرفانْ
أولادُنا ناموا على أكتافِنا..
رئاتُنا.. تسمّمَت بالفحمِ والدخانْ
والعَرْضَحَالاتُ التي نحمِلُها
عن قلّةِ الدواء .. والغلاء .. والحِرمان..
صادَرَها مرافقو السلطانْ
تعالَ يا غودو . . وجفِّفْ دمعَنا
وأنقذِ الإنسانَ من مخالبِ الإنسانْ

٥

تعالَ يا غودو..
فقد تخشَّبتْ أقدامُنا انتظارْ
وصارَ جلدُ وجهنا..
كقطعة الآثار..
تبخّرتْ أنهارُنا
وهاجَرَتْ جبالُنا

وجَفّتِ البحارْ
وأصبحتْ أعمارُنا ليسَ لها أعمارْ
تعالَ يا غودو . . فإنَّ أرضَنا
ترفضُ أن تزورَها الأمطارْ
ترفضُ أن تكبرَ في ترابِنا الأشجارْ
تعالَ.. فالنساءُ لا يحبلن..
والحليبُ لا يدرُّ في الأبقارْ
إن لم تجئْ من أجلنا نحن..
فمن أجلِ الملايينِ من الصّغارْ
من أجلِ شعبٍ طيِّب..
ما زالَ في أحلامه
يُقرقشُ الأحجارْ
يقرقشُ المعلّقات العشر..
والجرائدَ القديمه
ونشرةَ الأخبار..

قراءة أخيرة على أضرحة المجاذيب

(١)

أرفضُكم جميعكم
وأختمُ الحوار
لم تبق عندي لغةٌ
أضرمتُ في معاجمي
وفي ثيابي النارْ . .
هربتُ من عمرو بن كلثوم
ومن رائية الفرزدقِ الطويلهْ
هاجرتْ من صوتي ، ومن كتابتي
هاجرتُ من ولادتي
هاجرتُ من مدائنِ الملحِ ،
ومن قصائدِ الفخارْ

(٢)

حملتُ أشجاري إلى صحرائِكم

فانتحرتْ. .
من يأسِها الأشجارْ
حملتُ أمطاري إلى جفافكم
فشحتْ الأمطار
زرعت في أرحامِكم قصائدي
فاختنقتْ. .
يا رحماً . . يحبلُ بالشوكِ وبالغبارْ. .

(٣)

حاولتُ أن أقلعَكم
من دبقِ التاريخ. .
من رزنامة الأقدارْ
ومن (قفا نبكِ) . . ومن عبادةِ الأحجار
حاولتُ. .
أن أفكّ عن طروادةَ حصارَها
حاصرني الحصار

(٤)

أرفضُكم . .

أرفضُكم . .

يا منْ صنعتم رَّبكم من عجوهْ

لكلِّ مجذوب بنيتم قبهْ

وكل دجال أقمتم حوله مزار

حاولتُ أن أنقذكم

من ساعة الرملِ التي تبلعكم

في الليلِ والنهار

من الحجابات على صدورِكمْ . .

من القراءات التي تُتلى على قبورِكم

من حلقاتِ الذكرْ ،

من قراءةِ الكف ،

ورقْصِ الزار

حاولتُ أن أدقَّ في جلودِكم مسمارْ

يئست من جلودِكم

يئست من أظفاري

يئستُ من سماكةِ الجدارْ . .

(٥)

من مللي . .

شنقتُ نفسي أمسِ.. في ضفائر الحبيبهْ

لم أستطع أن أفعلَ الحبّ . . كما عودتها

كانت خطوطُ جسمِها غريبه

كان السريرُ بارداً . .

والبردُ كان بارداً . .

ونهدُ من أحبُّها ليمونةً كئيبه . .

بعد حزيران أضعتُ شهوتي

سقطتُ فوقَ ساعديْ حبيبتي

كالرايةِ المثقوبهْ . .

(٦)

أنظر كالمشدوهِ.. في خريطةِ العروبهْ

في كلِّ شبرٍ أعلنتُ خلافةً . .

وحاكما بأمره . .

وخيمةً منصوبهْ . .

تضحكني الأعلامُ ، والأختامُ، والممالكُ التركيبهْ

وسلطات القشِّ ، والكرتونِ ، والشرائع العجيبه

ومشيخات النفط . .

والزواج بالمتعة . .

والغرائز المشبوههْ . .

أمشي . .

غريبَ الوجهِ في غرناطة . .

أحتضن الأطفالَ ، والأشجار ،

والمآذنَ المقلوبهْ . .

فهاهنا المرابطون رابطوا . .

وهاهنا الموحدون استوزروا. .

وهاهنا. .

مجالسُ الشرابِ، والنساءِ، والغيبوبهْ. .

وهاهنا عبادةٌ دامية. .

وهاهنا . . مشنقةٌ منصوبهْ. .

تناثري. .

كالورقِ اليابس، يا قبائلَ العروبهْ

واقتتلي. .

واختصمي. .

يا طبعةً ثانيةً من سيرةِ الأندلس المغلوبهْ

حوار مع ملك المغول

يا ملكَ المغول. .

يا وارثَ الجزمةَ ، والكرباجَ، عن جدِك أرطغرول

يا من ترانا كلَّنا خيولْ. .

لا فرق– من نوافذِ القصور–

بين الناسِ والخيولْ. .

*

يا ملكَ المغولْ. .

يا أيها الغاضبُ من صهيلنا. .

يا أيها الخائفُ من تفتُّحِ الحقولْ. .

أريدُ أن أقولْ:

من قبلي أن يقتلَني سيَّافكم مسرورْ. .

وقبل أن يأتي شهودُ الزورْ. .

أريدُ أن أقولَ كلمتين

لزوجتي الحاملِ من شهورْ. .

وأصدقائي كلهمْ . .

وشعبيَ المقهور . .

أريدُ أن أقولَ إني شاعر

أحملُ في حنجرتي عصفورْ . .

أرفضُ أن أبيعَه . .

وأنتَ من حنجرتي

تريدُ أن تصادرَ العصفورْ . .

يا ملكَ المغول . .

يا قاهرَ الجيوش ، يا مدحرجَ الرؤوسِ . .

يا مدوخَ البحورْ . .

يا عاجنَ الحديد، يا مفتت الصخور

يا آكلَ الأطفال . .

يا مغتصبَ الأبكار . .

يا مفترسَ العطور . .

واعجبي . . واعجبي . .

أأنتَ، والشرطةُ، والجيشُ..
على عصفورْ..

ويقولُ عني الأغبياء:
إني دخلتُ إلى مقاصيرِ النساءِ.. وما خرجت
ويطالبونَ بنصب مشنقتي . . لأني
عن شؤونِ حبيبتي . . شعراً كتبتْ. .
أنا لم أتاجر- مثل غيري- بالحشيش. .
ولا سرقتُ . . ولا قتلتْ. .
لكنني . . أحببتُ في وضحِ النهار. .
فهل تراني قد كفرتْ ؟
ويقولُ عنيّ الأغبياءُ:
إني بأشعاري، خرجتُ على تعاليمِ السماء
من قالَ إن الحبَّ عدوانٌ على شراف السماء
إن السماءَ صديقتي. .
تبكي إذا أبكي.. وتضحكُ إن ضحكت
وتزيدُ أنجمُها بريقاً. .

إن أنا يوماً عشقتْ . .
ماذا إذا غنيتُ باسمِ حبيبتي
وزرعتُها في كلِ عاصمة
كغابةِ كستناء ؟ .
سأظل أحترفُ المحبةَ . . مثلَ كلِّ الأنبياء . .
وأظل أحترف الطفولة ، والبراءةَ ، والنقاء . .
وأظل أكتبُ عن شؤون حبيبتي . .
حتى أُذَوِّبَ شعرها الذهبيّ ، في ذهب السماء
وأنا – وأرجو أن أظلّ كما أنا .
طفلاً يخربشُ فوقَ حيطانِ النجوم كما يشاء . .
حتى يصيرَ الحبُّ في وطني بمرتبةِ الهواءْ . .
وأصيرَ فوقَ شفاههم . .
ألفاً وباءْ . .

طريق واحد

أريدُ بندقيّهْ..
خاتمُ أمّي بعتُه
من أجلِ بندقيهْ
محفظتي رهنتُها
من أجلِ بندقيهْ..
اللغةُ التي بها درسْنا
الكتبُ التي بها قرأنا..
قصائدُ الشعرِ التي حفظْنا
ليست تساوي درهما..
أمامَ بندقيهْ..
أصبحَ عندي الآنَ بندقيهْ..
إلى فلسطينَ خذوني معكمْ
إلى رُبَى حزينةٍ كوجه مجدليّه
إلى القبابِ الخضر . . والحجارةِ النبيّه

عشرون عاما . . وأنا
أبحثُ عن أرض وعن هويّه
أبحثُ عن بيتي الّذي هناك
عن وطني المحاطِ بالأسلاك
أبحثُ عن طفولتي . .
وعن رفاقِ حارتي . .
عن كتبي . . عن صوري . .
عن كلِّ ركنٍ دافئٍ . . وكلِّ مزهريّه . .

*

أصبحَ عندي الآنَ بندقيّهْ
إلى فلسطينَ خذوني معكم
يا أيّها الرجال . .
أريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجال
أريد . . أن أنبتَ في ترابها
زيتونةً، أو حقلَ برتقال . .

أو زهرةً شذيّه
قولوا . . لمن يسألُ عن قضيّتي
بارودتي . . صارتْ هي القضيّه . .

*

أصبحَ عندي الآنَ بندقيّه . .
أصبحتُ في قائمةِ الثوّار
أفترشُ الأشواكَ والغبار
وألبسُ المنيّهْ . .
مشيئةُ الأقدارِ لا تردُّني
أنا الذي أغيّرُ الأقدار

*

يا أيّها الثوار . .
في القدسِ، في الخليلِ،
في بيسانَ، في الأغوار . .
في بيتِ لحمٍ، حيثُ كنتم أيّها الأحرار

تقدموا..

تقدموا..

فقصةُ السلامِ مسرحيّه..

والعدلُ مسرحيّه..

إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ

يمرُّ من فوهةِ بندقيّهْ..

***

رسالة إلى عبد المنعم رياض

لو يُقتَلونَ مثلما قُتلت..
لو يعرفونَ أن يموتوا . . مثلما فعلتْ
لو مدمنو الكلام في بلادنا
قد بذلوا نصفَ الذي بذلتْ
لو أنهم من خلفِ طاولاتهمْ
قد خرجوا.. كما خرجتَ أنت..
واحترقوا في لهبِ المجد، كما احترقتْ
لم يسقطِ المسيحُ مذبوحاً على ترابِ الناصرهْ
ولا استُبيحتْ تغلبٌ
وانكسر المناذرهْ...
لو قرأوا – يا سيّدي القائدَ– ما كتبتْ. .
لكنْ من عرفتهم..
ظلّوا على الحالِ الذي عرفت..
يدخّنون، يسكرونَ، يقتلونَ الوقتْ

ويطعمونَ الشعبَ أوراقَ البلاغاتِ
كما علِمتْ
وبعضهم.. يغوصُ في وحوله..
وبعضهم..
يغصُّ في بترولِه..
وبعضهم..
قد أغلقَ البابَ على حريمه..
ومنتهى نضاله..
جاريةٌ في التخت..

❊

يا أشرفَ القتلى، على أجفاننا أزهرتْ
الخطوةُ الأولى إلى تحريرنا..
أنتْ بها بدأت..
يا أيّها الغارقُ في دمائه
جميعهم قد كذبوا.. وأنتَ قد صدقتْ

جميعهم قد هزموا..
وحدُكَ انتصرت

* * *

دفاتر فلسطينية

(١)

حين رأيتُ الحقَّ.. في عمّان

مذبوحا..

على أيدي رجال الباديه

غطيتُ وجهي بيدي..

وصحتُ : يا تاريخُ!

هذي كربلاءُ الثانيه....

(٢)

يا مجهضي الثورة..

وهي بعدُ.. في ملابس العروس

يا قاتلي الربيعَ في أوله..

يا سارقي الشموسَ

هل أنتمُ- كما ادعيتمْ- عرب

أم أنكمُ مجوسْ..

(٣)

كلّ الكتابات التي أكتبها . .

تغسُلها الكآبهْ . .

فبعد أن تمزقتْ دفاتري

صارتْ فلسطينُ هي الكتابه . .

(٤)

بقدر ما يتسعُ الفداء

تتسع السماءُ . .

مساحةُ النصر الذي نطلبه . .

تكون في مساحة العطاءْ

(٥)

كلّ أديبٍ عندنا لا يحملُ الصليبَ

يصيرُ حمالاً على مرفأ تلِّ أبيبْ . .

***

لصوص المتاحف

نسطو على متاحف التاريخِ في الظلام
ونسرقُ الخيولَ ،
والدروعَ ،
والأعلامْ.
نسرقُ سيفَ خالد
ونسرقُ ديوانَ أبي تمام . .
ونسرقُ المجدَ الذي يخصهم
نسرقُ الأيامْ . .
خيرٌ لنا أن ندفنَ السذاجهْ
ونتركَ التاريخَ في الثلاجهْ . .

***

تعريف غير كلاسيكي للوطن

وطني!
يفهمكَ السذجُ ريحاناً وراحْ
ويظنونك درويشاً يهزّ الرأسَ،
أو رقص سماح
ويظنونكَ في غفلتِهم
نغمةً من بزق . .
وقناني عرق . .
ومواويل تغنّى للصباحْ . .
وطني، يا أيها الصدر المغَطَّى بالجراح
وطني . من أنتَ؟ إنْ لم تنفجر
تحت إسرائيلَ صندوقَ سلاحْ . .

***

خِطابٌ شخصيّ
إلى شَهْرِ حَزيرانْ..

كنْ يا حزيرانْ انفجاراً في جماجمنا القديمه
كنّسْ ألوفَ المفردات. .
وكنس الأمثالَ ، والحكم القديمه
مزق شراشفنا التي اصفرتْ. .
ومزق جلدَ أوجهنا الدميمه. .
وكُن التغيرَ ، والتطرفَ ، والخروجَ على
الخطوط المستقيمه.
أطلقْ على الماضي الرصاص. .
كُنِ المسدسَ والجريمه. .
من بعد موت الحقِّ ، مشنوقاً ،
على باب المدينهْ
لم تبقَ للصلواتِ قيمهْ. .
لم يبقَ للإيمانِ أو للكفرِ قيمه. .

نزار قباني

أنتِ لي

أنت لي

يروُون في ضيعتِنا . . أنتِ التي أرجِّحُ
شائعةٌ . أنا لها مصفقٌ . . مسبِّح
وأدعها بفمٍ مزفه التبجحْ
يا سعدَها روايةً ألهو بها وأمزح
لو صدقتْ قولتُهم . . فلي النجومُ . مسرح
أو كذبت . . ففي ظنوني عبقٌ لا يُمسح

* * *

لو أنت لي . . أروقةُ الفجر مدايَ الأفسح
منا . . ومن عيونِنا . . هذا الصباحُ يصبح
لي أنتِ . . مهما صنَّفَ الواشونَ ، مهما جرحوا
وحدي . . أجَلْ وحدي . . ولن يرقَى إليكِ مطمحُ

* * *

لي مَيْسةُ الزنار.. والخاصرةُ الموشَّحُ

والخال لي . . والشالُ لي.. والأسودُ المسَّرحُ
وكلّ ما فتحَ في الصدرِ.. وما يُفَتَّحُ
أنتِ.. ويكفيني أنا الغرورُ والتبجُّحُ

❊ ❊ ❊

مُعْجَبَة

تقولُ أغانيكِ عندي
تعيشُ بصدرِي كعِقْدي
وشِعرُكَ.. هذا الطليقُ الأنيقُ
لصيقٌ بكَبِدي
فمنه أُكَحِّل عيني
ومنه أعطرُ نهدي
فبيتٌ بلونِ عيوني

وبيتٌ بحمرةِ خدي
يدثِّرني حين يأتي الشتاءُ
فيذهبُ بردي
وأحفظُ منه الكثيرَ الكثير
وأجهلُ قصدي
كأنكَ رشةُ طيبٍ عريقٍ
تفشَّتْ ببردي
وحسبُكَ أنكِ في كل بيتٍ
كسلةِ ورد

***

كفاني من المجدِ
تسبيحُ ثغرٍ جميلٍ بحمدي. ! !

***

تَطْريز

من نهودٍ . . أم رَجَزْ
أم من جراحاتِ الكَرَزْ
من انهدالِ المخمَلِ
وعزَّةِ التخيلِ
كنتِ . . وقالَ اللهُ لي:
أدميتُ فيها مِعْوَلي. .
من شاطئِ مزركشٍ
أم من حفيفِ الريشِ
ومن جبينِ عودْ
وزرقة الوعودْ
وغُنةِ المطارقِ
ومرمرٍ مراهقٍ
هوَّمْتِ شالاً أزرقا

يرشُّ عمري روْنقا
وناهداً يدورُ
نولا من الحريرِ
أم أنتِ عنقود فكرِ
ألقاه شباكُ القمرِ
فوشَّح الهضابا
وكانت (العتابا)
والريحُ والغصون
والضوءُ والسنونو
وكان في الأرضِ السَّنا
وكنتُ- من بعدُ- أنا . . .

* * *

الشقيقتان

قلمُ الحمرة- أختاه- ففي
شرفاتِ الظنّ ، ميعادي معه
أينَ أصباغي . . ومشطي . . والحُلىَ ؟
إن بي وجداً كوجدِ الزوبعَهْ
ناويليني الثوبَ من مشجبِهِ
ومن الديباجِ هاتي أروعَهْ
سَرِّحيني . . جَمليني . . لَوِّني
ظفري الشاحبَ ، إنني مسرعهْ
جوربي نارٌ . . فهلْ أنقذِته
من يد موشكةٍ أن تقطعَهْ
ما كذبتُ اللهَ فيما أدعي
كادَ أن يهجرَ قلبي موضعَه
رحمةً يا هندُ . . هل أمضي له

وأنا مبهورةٌ ممتقعهْ . .

إنه الآنَ . . إلى موعدِنا

جبهةٌ ، باذخة ، مُرتفعهْ

ورداءُ يحصدُ الشمسَ جَوًى

وفمٌ لونُ الفصولِ الأربعهْ

لا أسمّيه . . وغن كانَ اسْمُه

نقرةَ العود ، وبوْحَ المزرعهْ

لو سألتُ الريشَ من أهدابِهِ

أتقي البرد به . . لاقتلعته

* * *

ركزي يا هندُ شالي ، فعلى

سَحباتِ الرصدِ.. ميعادي معهْ

* * *

كيف كان ؟

تساءلتْ في حنان
عن حبِّنا ، كيف كانْ ؟
وكيفَ نحنُ استحلْنا
حرائقاً في ثوانْ
صرنا ضياءً . . وصرنا
في دَوْزنات الكمانْ
فالناسُ لو أبصرونا
قالوا : دخانُ الدخانْ . .
في أي أرضٍ جُمعنا
وأينَ هذا المكانْ ؟
هل كانَ جَذْعاً عتيقا
في غابةِ السنديان ؟
أم كان منزَل راعٍ

مسربلاً بالأغانْ ؟

على الليالي دخلْنا

فأصبحتْ مهرجانْ

فحيثُ رفَّتْ خطانا

تفتقتْ نجمتان

وحيثُ سالَ شذانا

تفتحتْ وردتان

ويعرف الليلُ أنَّا

كنا له شَمعتانْ

نهديه حتى كأَنا

لليلِ غمازتانْ . .

* * *

عند الجدار

عندَ جدارِ البيتِ . . ذاتَ يومٍ
أقبلت نحوي تسألينَ : ما اسمي ؟
كنتِ بعمرِ البرعمِ المندَّى
أعوامَك العشرة لم تَتِمِّي
جدائلٌ رعوشةٌ.. وصدرٌ
كقطعِةِ الحريرِ لم يُشَمِّ. .
وكنتُ تحتَ الشمسِ مستريحا
أنقش في الترابِ ألفَ رسم
أعدو مع العبيرِ دونَ هم
وجئتِ أنتِ . جاء همي. .
سألتني اللعبَ معي . . ورحنا
نقطرُ الضوءَ بكلِّ نَجْمِ
وندرُزُ الصباحَ وَشْوَشَاتٍ

منطرحين في جوارِ كَرْمِ

طعامنا اللثمُ . . فلو نُهينا

عنه ، إذن متنا بغيرِ لثم

❊ ❊ ❊

وكانَ . . أن عدتُ إلى فراشي

فضاع أَمني ، واستحال نومي

واحترقتْ مخدتي بناري

وأقبلتْ على الدموعِ أمي

تقولُ : يا شقيُّ . . كيفَ تغشَى

زاويةَ الجدارِ دون علمي ؟ .

يا رحمةَ الله . . على جدارٍ

لذنا به طِفليْنِ ذاتَ يومِ . .

❊ ❊ ❊

الموعد المزوَّر

وميعادٌ.. على فمّها شحيحُ

يحاول أن يبوحَ ، ولا يبوحُ

يرفُّ على قرنفلةٍ خجولٍ

يبارك وهجُ حمرتِها المسيحُ

يريدُ . . ولا يريدُ . . فيا لِثغْرٍ

على شطيْه يحتضرُ الوضوح

ويدعوني إليه..وَرُبّ وعد

له نبضٌ . . وأعصابٌ . . وروحُ . .

وكم شفةٍ . . بها عطشُ الدوالي

عليها الحرفُ مبتهلٌ . . ذبيح . .

يراودني . . وينكرُ مُدَّعاه

فأرجعُ . . والجروحُ لها جروح

وأسترضي العقيقَ . . لعلَّ فجرا

يشقُّ ، فتستريحُ.. وأستريح

***

أخائفةَ الشفاهِ.. ألا اعترافٌ

تدمدمهُ العرائشُ والسفوحُ ؟

***

سِرٌ

إلى متى أعتكفُ ؟
عنها ، ولا أعترفُ
أضلل الناسَ . . ولوني
باهتٌ منخطف
وجبهتي مثلوجةٌ
ومفصلي مرتجفُ
أيجحد الصدرُ الذي
ينبعُ منه الصَّدفُ
وهذه الغمازةُ الصغرى
وهذا الترَفُ
تقول لي : - قل لي- . .
فأرتدُّ ولا أعترفُ
وأرسمَ الكلمةَ في الظنِّ

فيأبى الصلفُ
وأذبحُ الحرفَ على
ثغري فلا ينحرفُ
يا سرَّها . . ماذا يهمُّ الناس
لو هم عَرَفوا . .

❊ ❊ ❊

لا . . لن أريقَ كلمةً
عنها . . فحبي شرفُ
لو تمنعون النورَ عن
عينيَّ . . لا أعترفُ . .

❊ ❊ ❊

حكاية

كنتُ أعدو في غابةِ اللوزِ . . لما

قال عني ، أمّاه ، إني حُلْوهْ . .

وعلى سالفي ، غفا زِرُّ وَرْدٍ

وقميصي . . فلتت منه عُروه

قال ما قال ، فالقميصُ جحيم

فوقَ صدري ، والثوبُ يقطر نَشْوَهْ

قال لي : مبسمي وُرَيْقة توتٍ

ولقد قال : إن صدري ثَرْوَهْ

وروى لي عن ناهَديَّ حَكايا

فامهما جدولا نبيذٍ وقهوه . .

وهما دورقًا رحيقٍ ونور

وهما ربوةٌ تعانق ربوَهْ . .

أأنا حلوةٌ ؟ . وأيقظ أُنثى

في عروقي ، وشقَّ للنور كُوَّهْ . .

إن في صوتِه قراراً رخيما

وبأحداقِه بريقُ النبوَّهْ

جبهةٌ حُرةٌ كما انسرحَ النور

وثغرٌ فيه اعتدادٌ وقسوهْ

يَغْصِبُ القبلةَ اغتصاباً . . وأرضَى

وجميلٌ أن يُؤْخَذَ الثغرُ عُنْوَهْ

ورددْتُ الجفونَ عنه حياءً

وحياءُ النساء . . للحبِّ دعوه

تستحي مقلِتي . . ويسألُ طُهري

عن شذاهُ ، كأن للطهرِ شَهْوَهْ . .

* * *

أنتِ . . لن تنكري عليَّ احتراقي

كلنا في مجامِر النارِ . . نُسْوَهْ . . .

* * *

أثواب

ألوانُ أثوابِها تجري بتفكيري

جَرْيَ البيادِر في ذهنِ العصافير . .

ألا سقى اللهُ أياماً بحجرتِها

كأنهن أساطيرُ الأساطيرِ

أينَ الزمانُ ، وقد غَصَّتْ خزانتُها

بكلِّ مستهتِر الألوانِ ، معطور

فثمَّ رافعةٌ للنهدِ . . زاهيةٌ

إلى رداءٍ ، بلونِ الوجدِ ، مسعور

إلى قميصٍ كثيفِ الكمِّ ، مُغْتَلِمٍ

إلى وشاحٍ ، هريقِ الطيبِ ، مخمور
هل المخادعُ من بعدي ، كسالِفها
تزهو بكلِّ لطيفِ الوشْيِ ، منضور
وهل منامَتكُ الصفراءُ . . ما برحتْ
تفترُّ عن طَيّبِ الأنفاسِ ، مِعْطير
هل أنتِ أنتِ . . وهلّا زلتِ هاجمةَ
النهديْن . . مجلوةً مثلَ التصاوير ؟
وصدرُكِ الطفلُ . . هل أنسى مواسَمه
وحلمتاك عليه ، قطرتا نُور . .
وأينَ شعرُكِ ؟ أطويه . . وأنثرُه
ما بين منفلتٍ حُرٍّ . . ومضفور
إذ المخداتُ بالأشواقِ سابحةٌ
ونحن سكيرةٌ جُنتْ بسكيِّر . .
أين الحرائرُ ألوانٌ وأمزجة



حيرَى على ربوتَيْ ضوءٍ وبللور . .
وللغريزةِ لفتاتٌ مُهَيِّجَة
لكلّ منحسرٍ . . أو نصفِ محسور . .
أهفو إلى طيبِك الجاري ، كما اجتمعتْ
على المنابع أعناقُ الشحارير . .

❊ ❊ ❊

تَلِفُونْ

هَمسُتكِ الحلوةُ في الهاتف
أحلى من المعزفِ والعازفِ
لثغاءُ . . قولي . إنني ذرَّةٌ
على عقيقِ الأحمرِ الواجفِ
لا تقطعي سحبةَ قيثارةٍ
عني ، دمي للموعدِ الخائفِ
حنجرةٌ رائقةٌ زَقْزقت
في مسمعى ، كالوترِ الراجف
مَنْ صاحبُ الميعاد ؟ . مجهولةٌ
تمثلتْ كالحُلمِ الطائفِ
فمٌ يناديني . . حنونُ الصدى
إلى لقاءٍ ، مُزْهِرٍ ، وارفِ
أكادُ أستنشقُ . . رغمَ المدَى

رائحةَ القميصِ والسالفِ

لهاثَها عندي . . وأنفاسُها عندي. .

وحِمَى صدِرها العاصفِ. .

قد التقينا . . قبلَ أن نلتقي

على شريطٍ ، دافئ ، عاطفي

تفجر السلكُ ندًى . . واكتسَى

بُرعماً . . من بوحِكِ الخاطفِ. .

***

إن تُوجدي وحيدةً.. ليلةً

فزقزقي . . قلبي على الهاتفِ

***

مانيكور

قامتْ إلى قارورةٍ

مَحمومةِ الرحيقِ

طلاؤُها الورديُّ

وهجُ الكرزِ الفتيقِ

واستلتْ المبردَ من

غمدٍ له رَقيقِ

ينحتُ عاجَ ظفرِها

المدَّللِ النميقِ

وغردَ المقصُّ فوقَ

المرمرِ الغريقِ

يحصدُ في نقلتِه

نُحاتَةَ البريقِ

ويأكلُ النورَ الذي

تاهَ عن الطريقِ . .

* * *

واهتزتْ الريشةُ

ذاتُ المقبض الأنيقِ

باهرةً ، ماهرةً

فنانةُ الخفوقِ

تتركُ بعضَ قلبِها

للناحلِ المشيقِ

وتفرزُ الغروبَ

ألفَ جدول هريق

هُنَيهةٌ . . فالسُّلَّم العاجي

في حريقِ

عشرُ شموعٍ أُوقدت

في معبدٍ عتيق

يا ظفرُ . . ياورديُّ . . يا
سجادةَ العقيق
إن كفرتْ سيدتي
بعهدي الوثيقِ
فقلْ لها : إنكَ قد
رَضِعْتَ من عروقي

* * *

الفَمُ المُطيَّب

هذا فمٌ مطيَّبُ
ينبعُ منه المغربُ
قرَّ صغيراً . . مثلما
يرقدُ طفلٌ مُتْعَبُ
عاتبني.. أتعرفُ
الوردة َكيفَ تعتبُ ؟
صَلَّى على ضفافِه
وعدُ هوًى معذَّب
يبكي . . فكلُّ ذرةٍ
منه ، انتظارٌ مُرْعِبُ
دارَ . . فألفُ رغبةٍ
على مداهُ ترغَبُ
الياسمينُ تحتَه

مخدةٌ وملعبُ

* * *

لو لم يكنْ . . في وجهكِ
البريءِ . . قلتُ : مخْلَبُ
لكنه- إذا غفرت -
مخلبٌ مهذَّبُ!

* * *

ضَحكَة

وصاحبتي . . إذا ضحكتْ

يسيل الليلُ موسيقَا

تطوقُني بساقيةٍ

من النّهونْدِ تطويقا

فأشربُ من قرارِ الرصْدِ

إبريقاً فإبريقا

تَفَنَّنُ حينَ تُطلقُها

كحُق الورد تنسيقا

وتشبعُها - قُبيل البثِّ -

ترخيماً وترقيقا . .

* * *

أناملُ صوتِكِ الزرقاءُ

تمعنُ فيِّ تمزيقا

أيا ذاتَ الفمِ الذهبيِّ
رُشيِّ الليلَ موسيقا . .

* * *

أُحبُّك

أُحبكِ . . حتى يتم انطفائي
بعينينِ ، مثلَ اتساعِ السماء
إلى أن أغيبَ وَريداً . . وريدا
بأعماقِ منجد كستنائي
إلى أن أحسَّ بأنك بعضي
وبعضُ ظنوني . . وبعضُ دمائي
أحبُّكِ . . غيبوبةً لا تفيقُ
أنا عطشٌ يستحيلُ ارتوائي
أنا جعدةٌ في مطاوي قميصٍ
عرفتُ بنْفضاتِهِ كبريائي
أنا – عَفوْ عينَيْكِ– أنتِ . كلانا
ربيعُ الربيع.. عطاءُ العطاء
أحبكِ . . لا تسألي أي دعْوَى

جَرَحْتُ الشموسَ أنا بادعائي
إذا ما أحبُّكِ . . نفسي أحبُّ
فنحن الغناءُ . . ورجعُ الغناءِ . .

* * *

الصليب الذهبي

أنقطة نور . . بين نهديْك ترجفُ
صليبكِ هذًا . . زينةٌ أم تصوفُ ؟
على قالبيْ شمع . . يمدُّ بساطَه
ومن دَوْرَقيْ ماسٍ.. يعلُّ ويرشفُ
تدلى كعنقودِ اللهيبِ . . وحوله
تثورُ الأماني ، والقميصُ المرفرف
يتوه على كنزيْ بياضٍ ونعمة
ويكرع من حُقَّيْ رخامٍ.. ويسرف
تكمش بالصدرِ الفطيمِ . . فتارةً
يقرُّ.. وطوراً يستثارُ ويعنف

❊ ❊ ❊

أمر تعشَ الأسلاك . . يا لونَ حيرتي
سريرُك مصقولٌ.. وأرضُكَ متحف

مداكَ أضاميمُ القرنفلِ.. فانطلقْ

على زحمةِ الأفْياءِ . . دربُكَ مترف

أتشكو ؟ وهل يشكو الذي تحتَ رأسه

حريرٌ . . وأضواءٌ.. وورِدٌ مُنَتَّفُ

أجامحةَ السلسالِ.. إني شاعر

حروفي لهيبُ الله . . هل نتعرَّفُ ؟

طلعتِ على عمري خيالَ نبية

صليبٌ . . وسلسال ثمينٌ.. ومعطف

ترهبتِ في عمرِ الورودِ . . ومن له

قراءةُ هذا الوجه ، ُهل يتقشف

أتبغينَ مرضاةَ السماءِ . . وإنما

بمثلكِ تعتزُّ السماءُ وتشرف

❊ ❊ ❊

أذاتَ الصليبِ اللؤلؤيِّ . . تلفَّتي

وراءَكِ هذا المؤمنُ المتطرِّف
فلا تمنعي أجري.. وأنتِ جميلة
ولا تقطعي حَبلي.. ودينُكِ ينصف
على صدركِ المعتزِّ . . ينتحرُ الأسى
وتبرا جراحاتُ المسيح وتنشفُ. .

* * *

وَرْدَة

أقبلتْ خادمُها تهمس لي:
هذه الوردةُ من سيدتي! !
وردةٌ . . لم يشعر الفجرُ بها
لا ولا أذنُ الروابي وعت
هي في صدري . . سرٌ أحمر
ما درتْ بالسرِّ حتى حَلْمَتي. .
إن لي عذرِي إذا خبأتُها
خوفَ عُذَّالكما في صدرتي

***

. .ثم دستْ يدَها في صدرِها
فدمي سكرانُ في أوردتي
أفرَجتْ راحتَها ، واندفعتْ
حلقاتُ الطيب في صومعتي

أهي منها . . بعدَ تشريدِ النوى ؟
سلم اللهُ الأصابيعَ التي. .
وردةٌ . . سيدةُ الوردِ . . ألا
قَبِّلي عني يديْ ملهمتي
في إناءِ الوردِ . . لن أجعلَها
إنني غارسُها في رئتي
ليلةٌ ساهرني العطرُ بها
واستحمتْ بالندَى أغطيتي
وتلمستُ سريري . . فإذا
كلُّ شيء . . عاشقٌ في حجرتي

* * *

لو أحال اللهُ قلبي . . وردةً
لا أردُّ الفضلَ يا سيدتي. . .

المايوه الأزرق

مرحباً . . ماردةَ البحرِ . . على الأشواقِ طوفي
غمسّي في الماء ساقيْن.. كتسبيحِ السيوف
وانبضي حرفاً من النارِ على ضلعِ الرصيف
واشردي أغنيةً في الرمل.. شقراء الحروف
دربُكِ الأحداقُ . . فانسابي عِلى الشوقِ المخيف
بدناً كالشمعةِ البيضاءِ.. عاجيَّ الرفيف
زنبقيّاً ، ربما كانَ ، على وردٍ خفيف
ونُهَيْداً . . راعشَ المَنقارِ ، كالثلجِ النديف
تلبسين المغربَ الشاحِبَ في بردٍ شفيف
أزرقٍ . . مغرورقِ الخيطِ.. سماويّ الخفيف

***

أنتِ . . يا أنتِ . . لقد وشحتِ بالدفءِ خريفي . .

ثوب النومِ الورديُّ

أغوى فساتينَكِ.. هذه البردةُ المطيبَهْ
ذاتُ التطاريزِ . . وذات الطارة المقصَّبه
والذيلِ . . والرسومِ . . والزركشة المحببهْ
إذ أنتِ زهوَ غرفتي البشوشةِ المرحَّبه
تجررين الراهلَ الطويلَ.. نشوى مُعْجَبَهْ
والأحمرُ الرعّادُ . . أشهى من ورود المأدُبه

* * *

أجملُ ما لبستِ من غلائلَ معشوشَبَهْ
منامةٌ.. رفُّ الحواكيرِ ، وبوحُ المسكَبَهْ
أنا حبيسُ عروةٍ هناك . . كسلَى مُتْعَبَهْ
لا تقلعيها . . إنها غوايتي المحببه. . .

* * *

نَحْت

... ومن جعدةِ المخَملِ ودمدمةِ المعول

جبلتُكِ إبريقَ طيبٍ على العمرِ ، لم يُجْبل

وحركتُ نهدَكِ شمساً تدورُ . . فهل أنتِ لي ؟

زرعتُ النجيمات في ناظريْكِ . . ولم أبخلِ

أنا من هديتُ الرياحَ إلى شعركِ المرسل

وحينَ اكتملتِ.. ذهلتِ عن الصانعِ الأولِ

وكانَ الصقيعُ تلالاً على صدركِ الأعْزل

وتنسين أن قميصَكِ مرّ على مغزلي

وليتكِ تدرينَ أن المحبةَ أن تبذلي

أنا مَنْ عرفتِ هواهُ . . وآثرتِ أن تجهلي

* * *

أحبكِ . . فوقَ ظنونِ الظنونِ . . فلا تسألي. .

خصر

ضَنًى وانهدامْ

وخصْرٌ منام

ومروحةٌ للهوى لا تنام

كآهِ الحريرِ . . تلوَّى وهام

دعاني . . وغابَ ، فيا ليتَ دام

مدًىْ للسيوف لديه احتكام

❊ ❊ ❊

إذا قلتِ : خصري اعتراه السقامْ . .

ترَفـّقْ . . بتمسيد ريش النعام

تحولتُ عنه . .

قلتُ : حرام

أيا ريشة العودِ.. كُلي انسجام

أمنْ مَدْرَجِ الرصدِ . . هذا المقامْ ؟

وحَدْو الصحارى.. وزهو الخيام

إذا جادَ.. أنعشَ صدراً غلام .

وتعتع في الصدرِ، حَرْفَيْ رخامْ..

وماتَ الحزامْ..

ضنًى..

وانهدامْ..

❊ ❊ ❊

هيَ

..ووشوشتني النسمةُ الحافيهْ:

لمحتُها تعدو على الرابيهْ

كانتْ كأحلَى ما يكونُ الصِّبَا

وشاحُها الشبابُ والعافيهْ

مقلتُها.. هدباء سوريةٌ

ولونُها من عِزَّة الباديه

ونهدها.. فلقةُ تفاحةٍ

وثغرُها تنفُّسُ الخابيه

وتمتَمَ الغروبُ : شاهدتها

تبعثرُ النجومَ في الساقيه

وقالَ عصفورٌ لنا عابرٌ:

فراشُها من ورق الداليه

وباحتِ الغابةُ : مرتْ هنا

وانطلقتْ من هذه الناحيه

وقالت الوردةُ: كانتْ معي

وقطعتْ غلالتي القانيه

واستقطرتْ من سائلي دمعة

ولونتْ حلمتها الناميه

***

سألتُ عنها الطيبَ في بيته
والريحَ . . والغمامةَ الباكيه
والسفحَ . . والضياءَ . . والمنحنى
والليلَ . . والنجمةَ.. والراعيه
بحثتُ عنها في الذُّرَى . . والكوى
وفي دموعِ الليلةِ الشاتيه
حتى إذا عدتُ إلى مخدعي
محطماً.. أَجُرُّ أقداميه
سمعتُ قلبي من خلالِ الدُّجَى
يضحكُ مني ضحكةً عاليه

❊ ❊ ❊

. .وكانَ أنْ رأيتُها تختبي
من جنبي الأيسرِ . . في الزاويهْ. .

وشاية

أأنتَ الذي يا حبيبي.. نقلْتَ
لزُرْق العصافيرِ أخبارَنا ؟
فجاءتْ جموعاً.. جموعا
تدقُّ مناقيرَها الحمرُ شباكنا
وتغرقُ مضجعَنا زقزقات
وتغمرُ بالقشِّ أبوابَنا
ومنْ أخبرَ النحَل عن دارِنا ؟
فجاءَ يقاسمنا دارَنا
وهل قلتَ للوردِ حتى تدلَّى
يزركشُ بالنورِ جدرانَنا ؟
ومنْ قص قصتَنا للفراشِ ؟
فراحَ يلاحق آثارَنا
سيفضحنا يا حبيبي العبيرُ

فقد عرفَ الطيبُ ميعادَنا. . .

* * *

أنامل

لمحتُها . . إذ نسلتْ
قُفَّازَها المعطرا
وأوقدتْ شموعَها الخمس
وقالتْ : هل تَرَى ؟
أرشق منْ أصابعي
فيما رأيتَ منظرا
أنظرْ يدي . . وانفلتَ
الحريرُ فوقي أنهرا

* * *

معي يدٌ جميلةٌ
تغزلُ شمعاً أصفرا

يدٌ غديرُ فضة

من النجوم قُطِّرا

أنهارُ ماسٍ خمسةٌ

ترشقُ دربيَ جوهرا

أناملٌ.. كأضلعِ البيانِ

سالتْ مرمرا

مرصوفةٌ، تَرجو بنان

عازف لتجهرا

***

في النورِ خاتم الهوَى

غفَا شُراعاً أشقرا

حطَّ على إصبِعها

مغنِّياً مستبشرا

أرجوكِ.. رُدي مخلبا

عني ، غميساً أحمَرا . .
أخافُ إن جُنَّ الهوى
أن تشهريه خَنْجَرَا

❊ ❊ ❊

هِرَّة

أكرهُها . . وأشتهي وصلَها

وإنني أحبُّ كرهي لها . .

أحبّ هذا اللؤمَ في عينِها

وزورَها إن زوَّرتْ قولَها

والمحُ الكذبةَ في ثغرِها

دائرةً . . باسطةً ظلَّها

عينُ كعينِ الذئبِ محتالةٌ

طافتْ أكاذيبُ الهوى حولَها

قد سكنَ الشيطانُ أحداقَها

واطفأت شهوتُها عقلَها

أشك في شكي إذا أقبلتْ

باكيةً شارحةً ذلَّها

فإن ترفقْتُ بها.. استكبرتْ

وجررتْ ضاحكةً ذيلَها
إنْ عانقتني كسَّرتْ أضلعي
وأفرغتْ على فمي غِلَّها

* * *

يحبُّها حقدي . . ويا طالما
وددتُ ، إذا طوقْتَها ، قتلَها! !

* * *

أحمرُ الشِّفَاه

كمْ وشوشَ الحقيبةَ
السوداءَ.. عن جَواهُ
وكم روَى للمشطِ
والمرآةِ.. ما رآه
على فمٍ أغنى
من اللوزةِ فلقتاه
يرضعُ حرفَ مخملٍ
تقبيلُه صلاهْ
دهانهُ نارٌ
وما تحرقتْ يداه
ليسَ يخافُ الجمرَ
من طعامِه الشفاهْ..
إن نهضتْ لزينة

تفتحتْ مناه
وارتشفَ . . والتفّ . . على
ياقوتهٍ وتاه
يمسحُها . . فللوعودِ
الهجّع انتباه
سكرانَ بينَ إِصبعين
جدولَيْ مياه
يغزلُ نصفَ مغربٍ
كأنه إله. .
حيثُ جرتْ ريشتُه
فالرزقُ والرَّفَاه
يهرقُ في دائرةٍ
مضيئةٍ دماه
مداهُ.. قوسُ لازَوَرْدٍ

ليتَ لي مداهُ. .

يرشُّ رشةً هنا

حمراءَ.. منْ دِماه

ويوقدُ الشموعَ.. حيث

غلغلتْ خُطاه

إذا أتم دورَةً

قال العقيقُ : آه

* * *

أنتَ شفيعي عندَها

يا أحمرَ الشفاهْ. . .

* * *

إلى لئيمة

ماذا لديكِ ؟ فعندي
من راحتيْكِ اعتراف! !
رسائلٌ.. ورسوم
ترى ، فماذا أخافُ ؟
أكداسُ حبٍّ . . فهذا
رسمٌ.. وهذا غلافُ
خزائني منكِ مِلْأَى
بِيضٌ.. وزرقٌ لطاف
لا تحرجيني . . فثأرِي
ثأرٌ.. وسُمي زعاف
وذاكَ رَسمٌ قديمٌ
إطارهُ رفافُ
رسمٌ لنا يومَ كنا

بِنا تُضيءُ الضفاف

هنا . . بإحدِى الزوايا

إمضاؤُك الشفاف

لا تهتفي : ليسَ خطي . .

فللسطورِ هتاف

الحرفُ حرفُكِ فيه

تأنُّق والتفاف

هذي وثائقُ حِقدي

وكلُّها أهداف

* * *

وتصرخينَ : - جبانٌ . . -

زورٌ . . وقولٌ جُزاف

أنا جبانٌ ؟؟ سَوادي

ثلجٌ . . وعُهري عفاف

لا . . لن ينالَكِ غيري

وفي يديَّ اعترافُ. ! !

❊ ❊ ❊

حبيبي

لا تَسـألوني . . ما اسمُه حبيبي
أخشَى عليكمْ ضَوعَةَ الطُّيوبِ
والله .- لو بُحْـتُ بأيِّ حَرْفٍ
تَكَـدَّسَ اللّيـلَكُ في الدُّروبِ
لا تبحَثوا عَنه هـنا بِصَدري
تركتُه يَجري مَعَ الغُـروبِ
تَرَوْنَه في ضِـحكَةِ السَّواقي
في رَفَّةِ الفَرَاشَـةِ اللَّعُـوبِ
في البحرِ، في تنفُّسِ المَراعي
وفي غـناءِ كُـلِّ عَندليـبِ
في أدمُع الشِّـتَاءِ حينَ يَبكي
وفي عطاءِ الدِّيمَةِ السَّكُوب
لا تسـألوا عن ثَغرهِ . . فهلا

رأيتـمُ أنَـاقَـةَ المَـغِـيبِ
ومُـقلَتَاهُ شَـاطِئا نَـقَـاءٍ
وَخَصرُهُ تَهزهـزُ القَضيبِ
مَحاسِنٌ . . . لا ضَمَّها كِتابٌ
ولا ادَّعَتْها رِيشَـةُ الأديبِ
وصَـدرُه.. ونَحـرُه . . كَفَاكُمْ
فلنْ أبـوحَ باسـمِه حَبيبي...

* * *

نار

يا حبيبي.. على فَمِي احترقَ الشوقُ

فرفقاً بالأحمرِ المجموعِ

ضُمَّني . . ضمني . . وحطِّمْ عظامي

والتهمْ مَبْسمي . . وكسِّرْ ضلوعي

واحتضني مثلَ الشتاءِ . . فإني

في الهوَى ، لا أطيقُ ضعفَ الربيع

يا حبيبي . . والوجدُ يبكي بعيني

ربَّ عينٍ تبكي بغيرِ دموع

يا حبيبي.. خذني لدفءِ ذراعيْكَ

فعمرُ الهوى كعمر الشموع

لكَ شَعْري النثير . . نم فوقَ شعري

وتوسدْ رخامَ صدر رضيع

أنا أهواكَ ، فوقَ ما يشردُ الظنُّ

وفوقَ الهوَى . . وفوقَ الولوعِ . .

* * *

آلا غارسونْ

ALA GARCONNE

"فاجأها . . وقد قصَّتْ شعرها . . "

أَقَطَعْتِها . . أرجوحةَ الرَّصدِ ؟

وفجعتني بأعزِّ ما عندي

كيفَ اجترأتِ على جدارِ شَذًا

فهدمتِه ، وهدمتِ لي سعدي

وكسرتِ نَوْلاً كانَ يكمُرني

زمنَ الشتاء بمرسَلٍ جَعْدِ

وحصدتِ شعرَكِ . . وهو زرعُ يدي

وعصيتني . . وكفرتِ بالعهد. .

وحرمتني ضحكاتِ مروحة
يا طالما شهقتْ على زَندي
سكتتْ مظلاتُ العبيرِ ، فلا
نجداً ضممتُ ، ولا صَبا نجَدْ
هذا ستاري المخملي ، هَوَى
فّفجيعتي فيه بلا حَدِّ
سقفي . . وبستاني . . ومدفأتي
وفراشي المجدولُ من وَرْدِ
ومظلتي السوداءُ.. كم حَجَبَتْ
عني الشموسَ ، وهدهدتْ وجدي

***

عامان .. أسقيه .. وأطعمُه
وأذرهُ.. يا ضيعةَ الجُهْد
وألُمُّ بالشفتين عتمتَه

وأريحُ فوقَ سوادَه خدي

أنا كم عقدتُ عليه أَشْرطتي

وفرشتُه ليلاً على كَبدي

وسبلُته . . وجدلْت مخملَه

وكحلُته بمكاحِلِ السُّهد

حتى إذا اندفعتْ غدائرُه

نهراً من الكافورِ ، والرَّندْ

عصفَ المقصُّ به.. فمزَّقه

وتكسرتِْ قارورةُ الشهد

* * *

بلهاءُ . . شاحبةَ الجبين . . تـُرى

طفأتِ ثأرَكِ منه . . فاعتدّي

حلَّ الشتاءُ بكلِّ زاويةٍ

فالثلجَ عندَ مفاتِق النهد

لا تكشفي العنقَ الغلامَ . . فلا
عاشتْ حِراجُ اللوزِ من بعدي

* * *

لا تقربيني.. أنتِ مَيِّتةٌ
إنّ السوالفَ مجدُها مجدِي

* * *

